

مذكرات يوجي: السيرة الذاتية

(فلسفة وأسرار الهند)

بقلم

برمهنا يوغاندا



المؤلف

لقبه بريمافاتار: الحب الإلهي المتجسد

(٥ يناير/كانون ثاني ١٨٩٣ – ٧ مارس/آذار ١٩٥٢)



نقوم بين الحين والآخر بنشر بعض الفصول من كتاب (مذكرات يوجي: السيرة الذاتية) لمؤلفه المعلم الروحي الكبير برمهنا يوغاندا. ونود إعطاء القارئ الكريم فكرة عن هذا الكتاب غير العادي الذي يتم تدريسه الآن في منات الجامعات كمقرر أساسي لمادة مقارنة الأديان.



ظهرت الترجمة العربية الأولى لكتاب مذكرات يوجي: السيرة الذاتية سنة ١٩٥٥ بعنوان (فلسفة الهند في سيرة يوجي) ترجمة زكي عوض. وقد قام محمود عباس مسعود وهو تلميذ للمعلم برمهنا يوغاندا بمراجعة الترجمة العربية ومقارنتها مع الطبعة الإنكليزية فتبين أن الترجمة الأولى لم تكن بالدقة المطلوبة مما اقتضى إخراج هذه الترجمة – بالتنسيق مع جماعة معرفة الذات – لمطابقتها للأصل الإنكليزي ولذلك اقتضى التنويه. وبالإضافة إلى هذه الترجمة العربية والأصل الإنكليزي فإن الكتاب مترجم إلى اللغات التالية:

البنغالية والدانمركية والألمانية والفرنسية والهولندية والبولونية واليونانية والغوجراتية والهندية والإيسلندية والإيطالية واليابانية والكانادية والماراتية والبرتغالية والإسبانية والسويدية والتلوغوية. كما علمنا مؤخراً أن الكتاب قد ترجم أيضاً إلى اللغة الروسية.

أقوال في هذه السيرة

"إنني ممتن لكم لتزويدي ببعض الومضات عن هذا العالم المدهش."

- توماس مان - حاصل على جائزة نوبل

"لم يدون من قبل، لا بالانكليزية ولا بأية لغة أوروبية أخرى مثل هذا الكتاب عن اليوغا."

- مجلة الأديان

"دراسة رائعة، واضحة، ومستوفية الشروح."

- مجلة نيوزويك

"مذكرات يوغية: السيرة الذاتية" هو في الحقيقة كتاب لكل العصور. فبالنسبة لكم هو البرهان الحي لحياة تكلمت بالنصر المبين، وبالنسبة للعالم هو شهادة لأعوامكم العديدة التي أمضيتموها في خدمة العمل العظيم. أما بالنسبة للهند فسيكون مذكراً بالنهر الخالد للحكمة والهداية الروحية المناسب اليوم كما في غابر الأزمان من أعالي القمم المكلفة بالثلوج.. من أرض الإنسانية المقدسة. فلينطلق في رسالته التنويرية بقوة متعازمة حاملاً لكل القارات هداية وبركات العظماء، والوعد بالخلاص لكل البشرية. إنني أتنبأ لكتابكم هذا نجاحاً باهراً سيدهشكم ويدهشنا جميعاً."

- المستشرق و. ي. إيفانز ونتر

"كتاب نادر"

- نيويورك تايمز

"رؤى صادقة... ستساعد البشرية على فهم أفضل لذاتها... سيرة ذاتية في ذروة الإبداع وغاية الروعة... مدهشة تأسر القلب... مدونة ببديهة ممتعة وإخلاص ما بعده إخلاص."

- نيوز سنتينال، فورت واين، إنديانا

"صفحات تهز أوتار قلب القارئ، لأنها تتجاوز مع أعماق آمال القلب البشري وأدق أمانيه."

- آل تمبول لونيدي - روما

"حكمة لا تستقصى، تدهش النفس وتحرك للأبد مكامن الشعور."

- هاجش بوست، هولندا

"جوهر نادرة، قيمتها لا تقدر بثمن. لقد كان برمهنسا يوغانندا ممثلاً مثالياً لحكاماء وقديسي

العصور..."

سوامي سيفانندا، مؤسس جماعة النور الإلهي، ريشيكيش، الهند



في الذكرى الخامسة والعشرين لالتحاق برمهנסا يوغانندا بالرفيق الأعلى
أصدرت حكومة الهند سنة ١٩٧٧ هذا الطابع التذكري تكريماً له واعترافاً بجهوده في حقل الإنسانية.

مقدمة الكتاب

بقلم الدكتور و. ي. إيفانز و نتر

الأستاذ السابق بجامعة أكسفورد

ومؤلف: "كتاب الموتى عند التبتيين"، "يوغي التبت العظيم ميلاريبا"،

"يوغا التبت والتعاليم الغامضة" وغيرها

تتضاعف قيمة السيرة الذاتية لبرمهנסا يوغانندا لأنها إحدى الكتب القليلة التي وُضعت
باللغة الانكليزية عن حكماء الهند، والتي لم يرق بتدوينها صحفي أو أجنبي، بل كتبت بقلم
واحد من أبناء وطنهم وثقافتهم. وقصارى القول فهي كتاب عن اليوغيين بقلم يوغي.
وكاستعراض للأحداث والقوى الخارقة لحكماء الهند المعاصرين، فإن لها أهمية للزمن
الحالي وللأجيال المقبلة على السواء.

فليقدم كل قارئ لمؤلفة الجليل (برمهנסا يوغانندا) - الذي كان لي شرف التعرف عليه في
الهند وأمريكا - التقدير والعرفان بالجميل اللائقين. فوثيقة حياته غير العادية هي بكل تأكيد
من أكثر الوثائق كشافاً عن عمق وسعة العقل والقلب الهنديين، وعن ثروة الهند الروحية
التي لم تنشر من قبل بهذه الكيفية الفريدة.

ولقد كان من حسن حظي أنني تعرفت على أحد أولئك الحكماء الأماجد الذين ترجم هذا
الكتاب قصة حياتهم وهو سري يوكتسوار وقد زينت كتابي يوغا التبت والتعاليم الغامضة
بصورة له. لقد قابلت سري يوكتسوار في مدينة بوري بمقاطعة أوريسا على خليج
البنغال، حيث كان رئيساً لصومعة هادئة قرب شاطئ البحر. وكان شغله الشاغل التدريب
الروحي لفئة من التلامذة الفتيان، وقد سألني عن فعاليات تلميذه برمهנסا يوغانندا الذي
أرسله مبعوثاً له إلى الغرب في عام ١٩٢٠.

وكان سري يوكتسوار ذا طلعة وصوت رقيقين ومحضر سار، كما كان جديراً بالاحترام
الذي كان يختصه به مريدوه عن طيب خاطر. وكان كل من يعرفه، سواء كان من مريديه
أو من مجتمعه، يقدم له التبجيل والتقدير. ولا زلت أذكر بجلاء قامته المديدة وتكوينه
النسكي وهو يرتدي الثياب الصفراء الزعفرانية التي تميز من نبذ الأطماع والمطامح
الدنيوية، وهو يقف أمام صومعته مرحباً بي. وكان شعره طويلاً قليل التجعد ووجهه
ملتحمياً. أما جسمه النحيف فكان عضلياً وقويماً جيد التكوين، وخطواته نشطة. وقد اختار

مقره الأرضي في مدينة بوري المقدسة التي تفد إليها جماهير الهندوس الأتقياء من سائر مقاطعات الهند للحج إلى معبد جاغانات (سيد العالم) المشهور.

وأطبق سري يوكتسوار عينيه عن زخرف هذه الحياة الأرضية الفانية في بوري سنة ١٩٣٦ ، حيث انتقل من هذه الأرض عالماً أنه بذل ما بوسعه وأن تجسده الأرضي قد اكتمل وتكلل بالنصر والابتهاج.

إنني سعيد حقاً لأن تتاح لي الفرصة لأن أؤدي هذه الشهادة عن القداسة والخلق السامي الرفيع لسري يوكتسوار. وإذا كان قد قنع بأن يظل بعيداً عن أنظار الجماهير، فإنه وهب ذاته دون تحفظ وبنقّة وسكينة لتلك الحياة المثالية التي وصفها تلميذه برمهנסا يوغاندا من أجل الأجيال.

و. ي. إيفانز ومنتز

وإلى لقاءات متجددة مع فصول قادمة من هذه السيرة بعون الله
والسلام عليكم
مع تحيات محمود مسعود